أعذار، وأرادفه من إنذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك وأن يشأن الله يرشدك ويأخذ بيدك إلى إصلاحك ويسددك أنه على كل شيء قدير»

هدده وعدد عليه بين نعمة ونقمة : «تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابى والمس جسدك وانظر هل يحس وجس عرقك وانظر هل ينبض وفتش ما نخفت عليه أضلاعك هل تجد فيه قلبك ثم قس غائب أمرك بشاهده وآخر شأنك بأوله ».

قال الثعالبى : بلغنى عن بلكا وكان من آرب أمثاله أنه كان يقول: والله ما كان حالى عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ ابن العميد ولد كفى كتابة عن الكتائب فى عرك أديمى واستصلاحى وردّى إلى طاعة صاحبى.

قال ابن سعيد : هذه الرسالة وإن أطنبوا فيها وجعلها الثعالبى واسطة لعقد ترسل ابن العميد فإنها طبقة المقبول ولكن قد خامرها من تغلغل الفكر فى ترصيفها وإثارة ما انطوت عليه من المقصاد الماثلة بالأسماع ما يعلقها بأهدافها المطرب على الاصطلاح المقرر فى هذا الكتاب، وفيها أيضاً من إهماله التقيد بالسجع ما هو خارج عن شرط وليس فيه مما يجرى مجراها سواها والغرض فى إيرادها أن يكون عنواناً عن نمطها فهى من أرفع طبقاتها وصاحبها جليل القدر عظيم الذكر لا يليق أن يهمل اسمه، ولا يغفل ما يلوح عليه فهمه

(أبو الفتح بن أبى الفضل بن العميد)

ذكر الثعالبى أن أباه كان قد بالغ فى تأديبه وتهذيبه وجعل عليه عيوناً بالنظر لما يصدر عنه فاعلم أنه استدعى من صديق شراباً ليلة أنس فوجه لذلك الشخص واستدعى منه الرقعة التى كتب له بها فوجد فيها : « قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك يا سيدى» ص ٨ ومولاى

رقدة من عين الدهر، وانتهزت فرصة من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابى فى سلك الثريا، فإن لم تحفظ علينا هذا النظام، بإهداء المدام، عدنا كبنات نعسن والسلام» فاه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة وقال : الآن ظهر أثر براعته ووثقت بجريه فى طريقى ووقع له بألف دينار

(أبو إسحاق الصابى) :

مكانته فى أئمة الكتاب مشهورة ومعظم ترسله من طبقة المقبول وكثيراً ما يهمل تقييد السجع ومما يدخل من ترسله فى طبقة المطرب قوله «هو أخفض قدراً ومكانة، وأظهر عجزاً ومهانة، من أن تستقل به قدم فى مطاولتنا،